بروناي دار السّلام ولغته ولهجاته

دراسة تاريخية

أ٠ بنجران الحاج سيف البحرين بن بنجران الحاج كولا (*)

بروناي دار السّلام ولغته ولهجاته:

أولاً: التّعريف ببروناي دار السّلام:

بلاد بروناي دار السّلام بلاد ملايويّة إسلاميّة ملكيّة. وهي واقعة على السّاحل الغربيّ لجزيرة بورننيو، تبلغ مساحتها ٥،٧٦٥ كيلومترا مربّعاً، ذات مناخ استوائي وحرارة مستوية ورطوبة مرتفعة. تهطل فيها الأمطار طوال العام. يزيد عدد سكانها على " ٢٠٠,٠٠٠ " مائتي ألف نسمة. مستوى المعيشة فيها مرتفع جدّاً من بين دول العالم الّتي تتميّز بذلك، حيث أن إيرادها السّنوي يقرب من " ٢٠,٠٠٠ " عشرين ألف دولار أمريكي.

ليس في بروناي ضريبة على الدّخل، ومن المزايا الأخرى الّتي يتمتّع بها الشّعب الحصول على التّعليم والعلاج مجاناً. وهي كدولة إسلاميّة تحتفل بجميع التّقاليد والمناسبات الدّينيّة.

تاريخ موجز:

الآثار القديمة الّتي تؤيّدها السّجلات التّاريخيّة تدلّ على أنّ بروناي ذات علاقات واسعة مع دّول قارة آسيا في القرن السّادس أو أسبق من ذلك. فالمؤرّخون

(*) باحث لدرجة الدكتوراه بقسم علم اللغة والدراسات الشرقية بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة .

الصّينيّون مثلاً ذكروا عن بروناي في ذلك العصر بأنّها كانت معروفة بأسماء عديدة مثل : " فوني " أو " فولي".

السّجلات الصينيّة المدوّنة في عهد (مينج) تفيد أنّ الإسلام قد دخل بروناي في عام ١٣٧١مـ، والخط العربيّ قد استعمل منذ ذلك الحين. وهذا دليل على أنّ الإسلام انتشر في بروناي أسبق من التّاريخ المذكور. فقد بلغت بروناي قمة الشّهرة في عهد حكومة السّلطان التّاسع وهو السّلطان حسن في القرن الخامس عشر والسّادس عشر، حينما كانت حكومة تضمّ جميع أنحاء جزيرة بورنيو الممتدّة نحو الشّمال حتّى الفلبين.

بعد بضع ثوان من منتصف اللّيل الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٨٣مـ وبعد مرور ما يقرب من مائة سنة تحت حماية بريطانيا، استعادت بلاد بروناي دار السّلام استقلالها بالكامل في مجال العلاقات الدّوليّة، كدولة ملكيّة مستقلّة.

بروناي دولة ملايويّة:

قد يخلط البعض بين "بروناي" و"بورنيو"، وقد يظن أن جزيرة بورنيو هي بروناي، صحيح أن بروناي قديماً اتسعت مساحتها فشملت كل جزيرة بورنيو، وبروناي في شكلها وحجمها منذ سنة ١٩٠١م إلى الآن لا تتجاوز ٥,٧٦٥كم، وأنها جزء صغير من جزيرة بورنيو، ولها حدود مع سراواق وسباه (ولايتان تابعتا لماليزيا). و٧٥% من أرض بروناي عبارة عن غابات، وتتراوح درجتها الحرارية ما بين ٢٤-٣٢درجة، مع هطول الأمطار على مدى العام بمقدار ٣,٢٩٥ ميلليمتر والرطوبة بمقدار ٨٠%. وعدد سكان بروناوي في منتصف عام ١٩٩٩ لا يتجاوز ٣٢٠,٠٠٠نسمة، ٧٥,٨% منهم ينتمي إلى الشعب الملايوي، و١٥,٢% منها تنتمي إلى الشعب الصيني، في حين ينتمي ١٢% إلى أجناس أخرى.

كانت بروناي قديماً تعرف بإسم "بولي" ثم "بوني" كما تذكر المصادر التاريخية الصينية وحسب تقرير "مركوبولو" المؤرخ الأسباني عند زيارته لبروناي سنة ١٢٨٢م.

وأما مركز الحكومة الرئيسية لبروناي فيقع في شمال جزيرة بورنيو وهو ممر للرحلات التجارية البحرية بين الصين والهند. وقد حكم بروناي قبل الإسلام حكام هندوس – بوذيون آخرهم "سغ أجي"، ثم تلاه ابنه "ألق بتاتر" سنة ١٣٦٠م، وكانت ولايته تشمل ما يعرف بجزيرة بورنيو الآن، وقد أسلم وتزوج ببنت سلطان دولة "جوهر" وغير اسمه إلى محمد شاه وأصبح أول سلطان مسلم لبروناي، ونشر الإسلام إلى جزر الفلبين التي كانت تابعة لبروناي آنذاك، واستمرت الدعوة الإسلامية في عهد السلاطين بعده وخاصة في عهد السلطان الثالث "شريف علي" العربي.

والإسلام في الحقيقة جاء إلى بروناي قبل ذلك بسنين كثيرة، كما اكتشف في المصادر التاريخية الصينية في عهد الإمبراطور "سوع جيه". ويقال إن الوفود من الصين قد جاءت إلى بروناي في سنة ٩٧٧م، وأنهم كانوا مسلمين، منهم "بو يالي" أو أبوعلي، وكانوا في انتظار جو مناسب لمواصلة السفر، وفي أثناء ذلك الانتظار وجدوا عدة كتابات ولكنهم لم يعرفوا نوع هذه الكتابات.

وفي منتصف القرن التاسع عشر اشتدت حركات الاستعمار في المناطق التي كانت تابعة لبروناي، وهذه الحركات دفعت بروناي إلى توقيع أول اتفاق مع الحكومة البريطانية سنة ١٨٨٨م وهو اتفاق حماية من قبل الحكومة البريطانية. فأصبحت بروناي بمقتضى هذا الاتفاق دولة حماية الحكومة البريطانية، وبالتالي قبلت بروناي أول مندوب من الحكومة البريطانية سنة ١٩٠٦م، ونالت بروناي استقلالها في أول يناير سنة ١٩٨٤م، وأصبحت دولة مستقلة.

وتتبنى دولة بروناي الحديثة فلسفة تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية وهي الإسلام، والملايو، والمملكة، أي أن الحكومة تريد أن تحتفظ بهذه العناصر الثلاثة التي تستقر بها الدولة، فيصمم المنهج التربوي الذي تراه الحكومة شريطة أن يعد المواطن البروناوي على أن:

- ❖ يلتزم بالإسلام أو على الأقل يحترم الإسلام إن كان غير مسلم، نظراً لكون الإسلام

ديناً رسمياً للحكومة ودين معظم المواطنين منذ قديم الزمن.

- ❖ يحترم الثقافة الملايوية ما دامت هذه الثقافة لا تخالف القيم الإسلامية.
- ❖ يحترم النظام السياسي المعمول به وهو نظام المملكة الذي جربته الدولة منذ أجيال كثيرة.

اللغات في بروناي:

سلطنة بوناي دولة صغيرة، وعدد سكانها حوالي ثلاثمائة ألف نسمة، ومع ذلك توجد فيها لغات كثيرة، وعلى رأسها لغة الملايو، ولكل من هذه اللغات مكانتها ومجالات استخدامها الخاصة. ومن المعروف أن لكل مجتمع لغته الخاصة به، سواء أكان هذا المجتمع صغيراً أم كبيراً، متى ما توفرت المقومات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وفقاً لما يراه علماء الاجتماع[١].

إن لغة الملايو هي اللغة الرسمية لسلطنة بوناي كما ينص دستورها[٢]، وهي تستخدم في الخطابات والمراسلات الرسمية في المؤسسات والمكاتب الحكومية داخل

---

(١) د. كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي، علم اللّغة الاجتماعي – مدخل، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٨١.

(٢) دستور دولة بروناي، فصل ٨٢ (١).

البلد، وتستخدم في التعليم- حسب المادة التعليمية[1]- وكذلك في الإعلام. وهي اللغة الأم لمعظم المواطنين. ولغة البوناي هي لغة التخاطب العام السائد بين المواطنين، وهي في الحقيقة عبارة عن لهجة من لهجات لغة الملايو، وتتكون من ٢٢ فونيما فقط، منها ثلاث حركات. وهنالك عدة لغات محلية أخرى منها لغة التوتوع، ولغة الدوسون، ولغة البلايت، ولغة الموروت، ولغة الإيبان، ولكن مجال استخدام هذه اللغات محدود بين أفراد القبائل فقط، ومعظم هذه اللغات غير مكتوبة، ولكن لها معاجم تحتوي على مفرداتها مكتوبة بالحرف اللاتيني، ولهذا ربما تنقرض هذه اللغات لمحدودية استخدامها.

إضافة إلى اللغات المحلية هناك عدة لغات أجنبية وعلى رأسها اللغة الإنجليزية، ثم اللغات الصينية، ولغة التأمل الهندية، واللغة النيبلية. والحكومة قد أعدت لكل لغة من هذه اللغات قناة إذاعية خاصة تقدم عبرها البرامج الإذاعية، ولهذا تعتبر هذه اللغات لغات إعلامية.

أما اللغة العربية فلها وضع خاص يختلف عن اللغات التي ذكرناها سابقاً، فهناك مدارس حكومية خاصة تستخدم اللغة العربية كلغة تدريس لأغلبية موادها. ويمكن للتلاميذ الالتحاق بهذه المدارس بعد أن يكملوا خمس سنوات من مرحلة الأساس في المدارس الحكومية العامة ويجتازوا الامتحان الخاص.

وهذا هو أول تفريع للمدارس الحكومية في بروناي. وتستمر الدراسة في المرحلة الإعدادية لمدة سنتين، وأما في المرحلة الثانوية فتستمر الدراسة لمدة خمس سنوات، وبعدها يتخرج التلميذ في هذه المدارس بالشهادة الثانوية التي تعادل مستوى

---

(١) تدرس معظم المواد التعليمية حسب المراجع أو المصادر المتوفرة لهذه المواد، فمادة "العلوم الطبيعية" مثلاً: تدرس باللغة الإنجليزية.

O level، وبعد ذلك يمكن للمتفوقين أن يواصلوا دراستهم في الثانوية العليا قبل الجامعة لمدة سنتين ليتخرجوا بالشهادة الثانوية المتقدمة التي تعادل A level.

والمواد التي تقدم في هذه المدارس الثانوية تشبه المواد التي تقدم في أية مدرسة ثانوية أخرى في بروناي إلا أنها تدرس اللغة العربية ما عدا اللغات غير العربية كاللغة الإنجليزية ولغة الملايو.

وإضافة إلى ذلك هنالك مواد الدراسات الإسلامية مثل: التوحيد، والفقه، والتفسير وغيرها تقدم في المدارس الثانوية العربية، والاهتمام بها أكثر من اهتمام المدارس الأخرى. ولكن هذه المدارس قليلة مقارنة بالمدارس العامة. ويتضح لنا أنها تهدف إلى إعداد المواطنين بقدر من الاستعداد لمواصلة الدراسة في المجالات الدينية والتفقه في الدين، تلبية لقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(١).

بعد التخرج بالشهادة الثانوية المتقدمة يمكن للتلاميذ مواصلة دراستهم في كليات الدراسات الإسلامية، وأغلبهم يواصلون دراستهم في جامعة الأزهر بمصر وفي الجامعة المحلية وهي جامعة بروناي دار السلام التي توجد فيها كلية الدراسات الإسلامية وتقدم برامجها باللغة العربية. وفي هذه الكلية توجد ثلاث تخصصات رئيسية وهي الشريعة الإسلامية، وأصول الدين، واللغة العربية والحضارة الإسلامية، في مستوى الدبلوم العالي والبكالوريوس والماجستير. وهناك تعاون بين جامعة بروناي دار السلام وبعض الجامعات العالمية منها جامعة الأزهر في مصر وجامعة اليرموك في الأردن لإعطاء الفرصة للدارسين لتقوية تعاملهم باللغة العربية.

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

أما الجهود المبذولة في نشر اللغة العربية من قبل المؤسسات التعليمية غير الحكومية فلم تبرز إلا في مرحلة رياض الأطفال ومرحلة الأساس، وكثرت الطلبات لدخول الرياض حتى أصبحت فوق مقدرة الرياض المتاحة، وهذا يدل على رغبة المجتمع في تربية الأطفال تربية إسلامية. وتقدم هذه الرياض المواد العامة والمواد الدينية وتمتاز بمادة اللغة العربية، فالتلاميذ يدرسون اللغة العربية ويحفظون الآيات القرآنية، والأناشيد العربية، والأذكار اليومية، فيتدربون عليها في حياتهم اليومية.

شعب الملايو ولغته ولهجاته:

هنالك عدة آراء لمعرفة أصل كلمة "ملايو" ومعناها، من هذه الآراء أنها:

١- من كلمة "ملاجو" وتعني أصبح سريعاً[١].

٢- مصطلح جديد وجد في الآثار التاريخية سنة ٦٤٥م بإسم "مو لو يو" (mo – lo - you)[٢].

٣- قد تأتي تسمية "ملايو" من اعتناق شعب "ديوترو وبروتو" للدين الإسلامي. لأن كلمة ملايو

في لغة هذا الشعب تعني الخضوع مما يطابق معنى كلمة الإسلام التي تحمل نفس المعنى أي الخضوع لله. فالدعاة المسلمون كانوا يشرحون الإسلام لغة واصطلاحاً، وعندما يسلم

المرء يطلق عليه لفظ "ملايو" أي أنه أصبح من المسلمين، فالملايو هنا يعني "المسلم"، وتأكيداً لهذا أنه ما زال يفهم هذا المفهوم نفسه في دستور ماليزيا عند تعريف الملايو، وكذلك عند الاستخدام اليوم لدى الشعب؛ يقولون إن الشخص قد دخل الملايو أي اعتنق الإسلام.

---

(١) Masyarakat dan Budaya Melayu" Ismail Hamid, p.١-٢.

(٢) Sejarah Pertumbuhan Bahasa Kebangsaan Kita "Ismail Hussein, p.١٣.

وسكان الملايو في جنوب شرق آسيا هم السكان الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام (اعتنقوا ملايو). والأجانب الذين وصلوا إلى هذه المنطقة جعلوا لغة الملايو لغة التواصل، ولغة علمية تغلبت على جميع لغات "ديوترو وبروتو" الأخرى. كذلك في تايلاند نجد أغلب المسلمين في هذه الدولة ينسبون إلى الملايو ويتحدثون بلغة الملايو. خاصة في منطقة "فطاني" جنوب تايلاند "يالا"، وناراثيوات"، أو نايو عندهم يعني إسلام ولغة الملايو هي لغة الإسلام(١).

الشعب الملايوي:

هناك مجموعة من الآراء حول تحديد أصل الشعب الملايو، من أبرزها:

١- إن الملايو هم الذين يتحدثون بلغة الملايو ويسكنون أرخبيل الملايو، جزر "رياهو ليعكا" وبعض مناطق في جزيرة "سومترا" خصوصاً منطقة "باليمبع".

٢- منطقة الملايو تشمل أرخبيل الملايو، سنغافورة، إندونيسيا، والفلبين.

٣- ويقال إن الملايو هم الذين يسكنون جنوب شرق آسيا والجزر المجاورة لها، وأجدادهم من "أوسترونيسيا بروتو"، "مونكولويد إندونسيا" أو "مالاين"، وأصلهم كان من منطقة يونان بالصين الجنوبي، رحلوا إلى الجنوب عبر نهر "ميكوع" ما بين ٢٥٠٠حتى ١٥٠٠ قبل الميلاد واستقروا في أرخبيل الملايو، جزر إندونيسيا، ماداكسكر، والجزر الشرقية، ويقال إن هناك مجموعة ثانية أتت إلى هذه المنطقة وتسمى بملايو ديوترو واحتلت المناطق الساحلية وطردت المجموعة الأولى إلى المناطق الريفية والغابات وأصبحت من السكان الأصليين إلى الآن، والملايو ديوترو هم أجداد لشعب الملايو الآن(٢).

---

(١) Dr. Hassan Madmarn, "Bahasa MeIayu di Pattani dan masa depannya: kedudukan dan kemungkinan".

(٢) "Masyarakat dan Budaya Melayu "Ismail Hamid", p. ٢-٣.

والذي حدث لتلك المجموعة هو نفس ما حدث لشعب ملايو في تايوان قبل ٣٠٠سنة[١]، وشعب ملايو في سنغافورة قبل أقل من مائة سنة، فقد احتلها الصينيون تدريجياً.

أما مصطلح ملايو في دستور دولة بروناي فإنه يطلق على عدة قبائل ذات شكل ولون واحد بغض النظر عن لغاتهم وديانتهم[٢].

لغة الملايو ولهجاته:

لغة الملايو تنتمي إلى أسرة لغات أوسترونيسيا[٣]، ومن هذه اللغات لغة "باتق"، ولغة "جاوا"، ولغة "تكالوك". وقد كانت اللغة السنسكريتية هي اللغة الأدبية واللغة الدينية للديانة الهندوسية والبوذية قبل مجيء الإسلام إلى أرخبيل الملايو، وقد تركت اللغة السنسكريتية آثاراً واضحة في لغة الملايو من حيث المفردات.

وبعد أن جاء الإسلام واعتنق الشعب الملايوي الإسلام امتزجت لغة الملايو باللغة السنسكريتية واللغة العربية، وغيرهما، فأصبحت لغة الملايو الآن، تحمل مفردات من شتى اللغات[٤].

ولقد تفرعت لغة الملايو مع مرور الزمن إلى لهجات عديدة بعضها في شبه جزيرة ماليزيا وسومترا وجزيرة بورينو، ومن لهجات جزيرة بوينو لهجة بروناي.

---

(١) Berita Harian في جريدة "Mengerak Kemajuan Tamaddun Melayu" Hambali Abd. Latif, p١٢.

(٢) دستور دولة بروناي- فصل الجنسية.

(٣) Route Ledge, Atlas of The World Languages, ١٩٩٤.

(٤) "Ilmu Mengarang Melayu" Zainal Abidin bin Ahmad, p ٢٦٨-٢٧٩.

أما لغة الملايو المعيارية[1] فقد بدأت في التشكل بعد دخول المستعمر الهولندي سنة ١٦٤١م إلى "ملاك" (إحدى الولايات الماليزية)، وكان المستعمر الهولندي قد اختار لهجة "رياو" أو "رياو جوهر" وأعلنها كلغة الملايو المعيارية الرسمية في سنة ١٨٧١م، وأما اللهجات الأخرى فتعد وسيلة للتعامل اليومي بين الناس[2].

واللغة الملايوية اليوم هي اللغة السائدة في الجزر الملاوية، وتشمل إندونيسيا وماليزيا وبروناي وجنوب تايلاند، وكذلك سنغافورة وبعض جزر الفيليبين.

وتعتبر بروناي دار السلام إحدى هذه الدول التي جعلت لغة الملايو لغة رسمية لها كما ينص دستورها، وكذلك جمهورية سنغافورة جعلتها من ضمن اللغات الأربع الرسمية وهي لغة الملايو، واللغة الصينية، ولغة التأمل، واللغة الإنجليزية. أما ماليزيا وإندونيسيا فقد جعلتها لغة الملايو اللغة الرسمية للدولة، ولكنهما تختلفان في تسمية هذه اللغة، فالحكومة الماليزية نسبت هذه اللغة إلى ماليزيا وسمتها باللغة الماليزية، وجمهورية إندونيسية سمتها اللغة الإندونيسية لأسباب سياسية، والاختلافات اللغوية بين لهجتي هذين البلدين تنحصر في استخدام بعض المفردات، إذ يدعي كل طرف أن استخدامه هو الأصح.

أما إذا قارنا اللغة العربية بلغة الملايو فتبرز ميزة اللغة العربية في أن لها مرجعاً ثابتاً هو القرآن الكريم، ومهما ابتعدت لهجاتها فلن تصل إلى الحد الذي وصلت إليه لهجتا ماليزيا وإندونيسيا، وهذه خاصية تنفرد بها اللغة العربية عن سائر اللغات، لأنها لغة الإسلام التي تصلح لكل زمان ومكان.

---

(١) قبلها تعتبر من لغة الملايو القديمة التي لم تكن لها لغة معيارية رسمية.

(٢) Mashor Malaya, "Sejarah Bahasa dan Pustaka Melays". P٤.

أثر اللغة العربية في الثقافات الملاوية:

في لغات الأمم البدائية تتوفر الكلمات الدالة على المعاني الكلية والحسية، وتخلو دلالات المفردات من الدقة والضبط، ويضيق متن اللغة فلا يتسع لأكثر من ضروريات الحياة[1].

ولا توجد علاقة عرقية بين لغة الملايو واللغة العربية، ولكن هناك علاقة ثقافية وخاصة في المجال الثقافي الإسلامي. ويتضح هذا التأثير الثقافي بين اللغة العربية واللغة الملاوية في وجود كثير من المفردات العربية في لغة الملايو، وكذلك في استخدام الحروف العربية في كتابة لغة الملايو.

المفردات العربية المستعارة في لغة الملايو:

إن الإسلام قد ارتبط منذ البداية باللغة العربية ارتباطاً وثيقاً، ومن ثم دخلت كثير من المفردات العربية في اللغة الملاوية، لذلك نجد في معجم لغة الملايو عدداً وافراً من المفردات العربية المستعارة، وقد تغيرت معاني بعض هذه المفردات عن معانيها الأصلية، كما تغيرت بعض الأصوات فيها لعدم وجودها في هذه اللغة. مثال ذلك إدخال الحرف العربي "ز" في معجم اللغة الملاوية، فإذا فتحنا أي معجم ملايوي في باب "ز" أو "z" نجد أن الكلمات في هذا الباب ليست ملايوية أصلاً بل يمكن أن يقال أن تسعا وتسعين منها من المفردات العربية مثل زكاة، زمن، زيارة وغيرها. وتم تغيير كل المفردات التي فيها صوت حرفي "ذ" و"ظ" إلى حرف "ز". وأحياناً تحول هذه الأصوات الثلاثة إلى صوت "ج" خصوصاً عند النطق بها. وكذلك في الباب "ف" أو "F" والباب "ش" أو "sy". وجل هذه المفردات متعلق بالأمور الدينية من المصطلحات التي تستخدم في الأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والخلع وغيرها،

---

(١) د. محمد حسن عبدالعزيز، مدخل إلى اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٦٩.

وكذلك كلمات الإخلاص، والرياء، والصبر والفطنة، والشرك، وغيرها، وحتى في المصارف أو البنوك التجارية مثل الوديعة، والبيع بثمن آجل، والمضاربة وغيرها.

ثانياً: اللغة الملايوية:

إن اللغة الرسمية والقومية للبروناويين هي اللغة الملايوية. وهي تنتمي إلى الفرع الغربي لأسرة اللغات الأسترونيزية[١] Austronesian أو قديماً ما يسمى بفصيلة اللغات الملايوية البولنيزية[٢] Malayo-Polynesia.

وتعد اللغة الملايوية أوسع اللغات انتشاراً في منطقة جنوب شرق آسيا إذ يبلغ عدد المتكلمين بهذه اللغة أكثر من ١٧٢ مليون نسمة[٣]. وهي تمثل لغة رسمية في كل من إندونيسيا وماليزيا وبروناي وسنغافورة. وقد أصبحت الآن تحتل المرتبة الثانية – بعد اللغة العربية – بين لغات العالم الإسلامي، والمرتبة التاسعة بين لغات العالم من حيث عدد المتكلمين بها. وتمثل هذه اللغة مكانة مرموقة وأهمية كبيرة في مناطق الشرق الأقصى، فهي بمثابة اللغة المشتركة لمعظم مناطقه[٤].

إن اللغة الملايوية قد تعرضت لتأثير الثقافات الأجنبية بدءاً بالثقافات الهندوسية والبوزية (اللغة السنسكريتية)، ثم الثقافات العربية والإسلامية (اللغة العربية)، ثم الثقافات الغربية (اللغة البرتغالية والهولندية والإنجليزية). ذلك التأثر أدى إلى وجود آثار هذه الثقافات واللغات المختلفة في اللغة الملايوية متمثلة في أصواتها ومفرداتها ونحوها. وقد مرت اللغة الملايوية بثلاث مراحل أساسية:

---

(١) وتشمل هذه الفصيلة لغات شعوب إندونيسيا وماليزيا وبروناي وسنغافورة وفطاني (تايلاند) والفلبين.

(٢) انظر: د. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر، ط٩، د.ت، ص ٢١٢.

(٣) Asmah Omar: Language and Society, ١٩٨٢, P. ١.

(٤) د. إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٦٠.

١- مرحلة الملايوية القديمة:

يعرف بالملاوية القديمة اللغة المستخدمة في عهد مملكة سريويجايا البوزية في سومطرة (قبل مجيء الإسلام). وقد تأثرت هذه اللغة باللغة السنسكريتية التي تستخدم في شئون القصور وممارسة الحكم وتقاليد الديانة خاصة لدى الملوك الملايويين في العصر الهندوسي والبوذي[١]. وأما عامة الشعب فإنهم لم يستخدموا اللغة السنسكريتية في حياتهم اليومية بل اللغة الملايوية القديمة المعرفة بلغة جاوة القديمة أو لغة كاوي. والكلمات السنسكريتية الباقية حتى الآن لا تتجاوز مائتي كلمة[٢].

٢- مرحلة الملايوية التراثية:

يقصد بالملايوية التراثية هي اللغة الملايوية المستخدمة بعد وصول الإسلام والمكتوبة بالحروف العربية أو الجاوية. فالملايويون قد تلقوا واعتنقوا الدين الإسلامي وأخذوا منه ثقافات وحضارات وتعاليم الدين بما فيها الكتابة بالحروف العربية. كما أن اللغة العربية قد غيرت صورة اللغة الملايوية القديمة وتأثرت وتدرجت ألفاظها وجملها بهذه اللغة. وكانوا قبل مجيء الثقافات والحضارات الإسلامية لا يعرفون الأدب المكتوب. ولا يوجد عندهم آثار التراث والثقافة والحضارة الملايوية القديمة إلا بعد مجيء الإسلام. وتعتبر هذه المرحلة أساساً للملايوية المعاصرة.

٣- مرحلة الملايوية المعاصرة:

أما الملايوية المعاصرة فهي المعروفة باللغة الرسمية أو الملايوية الفصيحة[٣] في كل من ماليزيا وإندونيسيا وبروناي وسنغافورة.

---

(١) Asmah Omar: Susur Galur Bahasa Melayu – ١٩٨٨, P. ٣٨٤.

(٢) M.A.J. Beg. Indo-Sanskrit Loan – Word in Malay – ١٩٨١, P. ١٤.

(٣) سميت باللغة الملايوية Bashasa Melayu في أوائل التسعينيات، وأما قبل ذلك فهي معروفة باللغة الماليزية Bahasa Kebangsaan (١٩٦٨) واللغة القومية (بعد استقلال ١٩٥٧).

ثالثاً: الأبجدية الملايوية

النظام الأبجدي للغة الملايوية لم يكن موجوداً إلا بعد وصول الإسلام. فأخذ الملايويون الحروف العربية كلها مع إضافة بعض الحروف الملايوية. وسميت هذه الأبجدية بالحروف العربية الملايوية أو الجاوي. وبقيت هذه الحروف شامخة مع الحروف اللاتينية التي أدخلت حديثاً[١]. وتستخدم كلاهما رسمياً في كتابة اللغة الملايوية المعاصرة.

وفيما يلي مختصر للأبجدية الملايوية:

الحروف الأبجدية الملايوية بالخط الجاوي عددها ٣٤ كالتالي:

أ – ب – ت – ث – ج – چ*[٢] – ح – خ – د – ذ – ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ – غ* – ڤ* – ف – ق – ك – ك* – ل – م – ن – ه – و – ء – ي – ث*.

الأصوات التي ترمز إليها هذه الحروف تنقسم على النحو الآتي:

١) الأصوات الخاصة باللغة الملايوية وهي خمسة:

[ڤ] [p]: صوت شفوي انفجاري مهموس منفتح مرقق. ورمزه الكتابي معجم بثلاث نقاط فوقه[٣].

[ث] [□]: صوت لثوي حنكي أنفي مجهور مرقق. ورمزه الكتابي معجم بثلاث نقاط فوقه.

---

(١) فقد أدخل ويلكنسون R.J. Wilkinson الحروف اللاتينية في اللغة الملايوية عام ١٩٠٤. وبعد استقلال ماليزيا جاءت محاولة للإلغاء استخدام اللغة الجاوي ولكن لم تنجح لانتشارها الواسع في مجتمع المسلمين الملايويين.

(٢) الحرف التي وضع الرمز (*) تفيد أنها من الحروف الخاصة باللغة الملايوية.

(٣) هذا ما أشير إليه في المعقوفين الأول ورمز دولي في المعقوفين الثاني.

[چ] [t□]: صوت لثوي حنكي مركب مهموس منفتح مرقق. ورمزه الكتابي معجم بثلاث نقاط تحته.

[غ] [□]: صوت قصي حنكي أنفي مجهور منفتح مرقق. ورمزه الكتابي معجم بثلاث نقاط تحته.

[ك] [g]: صوت قصي حنكي انفجاري مجهور منفتح مرقق. ورمزه الكتابي معجم بنقطة واحدة فوقه.

٢) الأصوات الدخيلة التي تم تغيير في نطقها بأن يميل إلى التخفيف لكي تماثل النطق الملايوي وهي أربعة عشر صوتا[١].

[ف] [f]: صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس منفتح مرقق.

[ث] [s]: صوت أسناني احتكاكي مهموس منفتح مرقق.

[ذ] [z]: صوت أسناني احتكاكي مجهور منفتح مرقق.

[ظ] [z]: صوت أسناني احتكاكي مجهور منفتح مرقق.

[ض] [d]: صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور منفتح مرقق.

[ط] [t]: صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس منفتح مرقق.

[ز] [z]: صوت لثوي احتكاكي مجهور منفتح مرقق.

[ص] [s]: صوت لثوي احتكاكي مهموس منفتح مرقق.

[ش] [□]: صوت لثوي حنكي احتكاكي مهموس منفتح مرقق.

[خ] [x]: صوت قصي حنكي احتكاكي مهموس منفتح مرقق.

---

(١) Zaaba: Pelita Bahasa Melayu, ١٩٦٥, ١/٧-٨.

[غ] [□]: صوت قصي حنكي احتكاكي مجهور منفتح مرقق.

[ق] [k]: صوت لهوي انفجاري مهموس منفتح مرقق.

[ع] [?]: صوت حلقي احتكاكي مجهور منفتح مرقق.

[ح] [h]: صوت حلقي احتكاكي مهموس منفتح مرقق.

٣) الأصوات العربية الموجودة في أصوات اللغة الملايوية وهي أربعة عشر صوتاً:

[ب] [b]: صوت شفوي انفجاري مجهور منفتح مرقق.

[م] [m]: صوت شفوي أنفي مجهور منفتح مرقق.

[و] [w]: صوت شفوي نصف الحركة مجهور منفتح مرقق.

[ت] [t]: صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس منفتح مرقق.

[د] [d]: صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور منفتح مرقق.

[ل] [l]: صوت أسناني لثوي جانبي مجهور منفتح مرقق.

[ن] [n]: صوت أسناني لثوي أنفي مجهور منفتح مرقق.

[ر] [r]: صوت لثوي مكرر مجهور منفتح مرقق.

[س] [s]: صوت لثوي احتكاكي مهموس منفتح مرقق.

[ج] [dz]: صوت لثوي حنكي مركب (انفجاري احتكاكي) مجهور منفتح مرقق.

[ي] [j]: صوت حنكي وسيط نصف الحركة مجهور منفتح مرقق.

[ك] [k]: صوت حنكي قصي انفجاري مهموس منفتح مرقق.

[ء] [?]: صوت حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس مرقق.

[ه] [h]: صوت حنجري احتكاكي مهموس منفتح مرقق[1].

الحروف الأبجدية الملايوية بالخط اللاتيني عددها ٢٦ كالتالي:

A – B – C – D – E – F – G – H – I – J – K – L – M – N – O – P – Q – R – S – T – U – V – W – X – Y – Z.

وتكتب هذه الحروف في بدايات الأسماء الخاصة التي تفيد المعرفة كأسماء الأعلام والدول والمدن والأماكن المشهورة. وتكتب بالرموز اللاتينية المصغرة فيما عدا ذلك. ويمكن أن تكتب الكلمة المشهورة كلها بحروف مكبرة كما في كلمة Malaysia وسترد فيما يلي الكتابة بحروف مصغرة.

a – b – c – d – e – f – g – h – i – j – k – l – m – n – o – p – q – r – s – t – u – v – w – x – y – z.

ويراعى أنه يمكن أن تكون الرموز المكتوبة متصلة بعضها بالبعض الآخر أو منفصلة.

وتحتوي اللغة الملايوية المعاصرة على الفونيمات الآتية:

١- ٢٣ فونيمات للصوامت[2].

٢- ٦ فونيمات للحركات وكلها قصيرة.

٣- ٣ فونيمات للحركات المركبة[3].

---

(١) انظر د. كمال محمد بشر: الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت، ص ١٠١-١٣٣.

(٢) أي (١٤ + ٥ + ٤ = ٢٤) – ١٤ = الفونيمات المشتركة بين العربية والملايوية، ٥ = الفونيمات الملايوية الأصلية، ٤ =– الفونيمات الجديدة التي أضافها اللغويون الماليزيون وهي (ز – ش – ف – v).

(٣)Asmah Omar: The Malay Peoples of Malaysia and their languages, ١٩٨٣, p. ٨٤.

١- الصوامت:

الخط الجاوي	الخط اللاتيني	الرمز الصوتي
ء	a	?
ب	b	B
ت	t	T
ج	j	Dz
چ	c	Ts
د	d	D
ر	r	R
ز	z	Z
س	s	S
ش	sy	S
غ	ng	□
ڤ	p	P
ف	f	F
ك	k	K
ك	g	G

الخط الجاوي	الخط اللاتيني	الرمز الصوتي
ل	l	L
م	m	M
ن	n	N
ه	h	H
و	w	W
ي	y	J
ث	ny	□
	v	V

٢- الحركات:

ا	a	A
ي	i	I
و	u	U
	e	E
	e	A
	o	O

٣- الحركات المركبة:

أي	ai	Ai
أو	au	Au
	oi	Oi

رابعاً: خلفية المدرسة العربية ببروناي دار السلام:

تاريخ موجز:

لقد تأسست أول مدرسة دينية عربية أهلية في عام ١٩٤١م في عهد السلطان أحمد تاج الدين، سلطان دولة بروناي السابع والعشرين. وكانت مسجلة بإدارة التعليم.

تقع هذه المدرسة في أول تأسيسها في بيت من بيوت القرية، بقرية " فوسار أولاك"، بعاصمة بروناي تحت يد الأستاذ العربي عبد العزيز الشامي. وهذه المدرسة تفتح يوميا في الفترة المسائية إلا في يوم الجمعة، وقد كان عدد الطلاب حوالي ٦٠ طالبا و٥ طالبات. وفي حينه تولى جلالة الملك السلطان أحمد تاج الدين دفع رواتب المدرسين. واضطرت الحكومة بغلق المدرسة في عام ١٩٤٢م بسبب ضغوط الاستعمار الياباني أثناء الحرب العالمية الثانية.

الأستاذ عبد العزيز الشامي المذكور آنفا كان من أصل سكان المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية الذي استقدمه الشيخ الحاج إبراهيم في بروناي. وعندما أغلقت المدرسة في عام ١٩٤٢م سافر الأستاذ عبد العزيز الشامي وترك دولة بروناي دار السلام متجها نحو مدينة " بنجر ماسين " بإندونيسيا ثم توفي هناك. رغم أن خدمته كانت قصيرة في بروناي إلا أنه قد أعطى إشارة إلى أن دولة بروناي قد امتلكت أول مدرسة دينية عربية منذ عام ١٩٤١م.

وفي عام ١٩٦٤م، أسست حكومة بروناي للمرة الثانية مدرسة عربية المعروفة بمدرسة حسن البلقية العربية الثانوية للبنين.

علما بأن مبنى مدرسة حسن البلقية العربية الثانوية للبنين الموجود حاليا قد اكتمل بناؤه في شهر مايو لعام ١٩٦٧م وتم مراسم بنائه بحضور جلالة الملك مولانا السلطان عمر علي سيف الدين سعد الخير والدين سلطان بروناي دار السلام الثامن والعشرين في عام ١٩٦٤م وقام جلالته بوضع الحجر الأساسي لبناء المدرسة. وقد كانت تكلفة بناء هذه المدرسة بمبلغ قدره ٢,٠٠٠,٠٠٠ (مليونين دولار بروناوي). والجدير بالذكر فإن هذه المدرسة تستوعب المرحلة الثانوية من السنة الأولى حتى الخامسة للبنين والبنات.

وقد تم تأسيس هذه المدرسة في غرة مارس عام ١٩٦٧م الذي بلغ عدد طلابها في ذلك الحين ــ وهم الدفعة الأولى ــ ٤٦ طالبا. وقد جعلت الحكومة مبنى إدارة الشؤون الدينية مكانا مؤقتا للمدرسة، ويديرها الأستاذ حسن شيئ مات لمدة ستة أشهر الأولى. وبعده الأستاذ صانهاجي محمد. وكان عدد أعضاء هيئة التدريس في هذه ٨ أعضاء، خمسة منهم يدرسون المواد العربية وثلاثة منهم يدرسون المواد الإنجليزية. وجميع الطلاب يسكون في مسكن الطلاب المعد لهم. وكان موظف المسكن يدعى الأخ الحاج سبتو بن أحمد. وقد أقيمت في هذه المدرسة عدة أنشطة اللاصفية مثل مسابقة تلاوة القرآن والتواشيح والمشاركة في حفلة مولد الرسول وغير ذلك. وليس هناك أنشطة رياضية تجرى نظرا لعدم توفر الملاعب في تلك المدرسة.

وفي البداية نظمت هذه المدرسة الامتحانات الداخلية فحسب، وعند بداية عام ١٩٨٢م عقدت المدرسة امتحانات الشهادة الابتدائية، وكما عقدت بعد ذلك امتحان الشهادة التابع لدولة ماليزيا في أوائل عام ١٩٧٠م. وفي عام ١٩٨٢م بدأت تستوعب

طلبة السنة السادسة الثانوية الذين سوف يشاركون في قسمين من الامتحانات وهما امتحان الشهادة الثانوية الدينية العالية وامتحان الشهادة الثانوية العامة.

وفي بداية عام ١٩٩٠م جميع الطلبة في المرحلة التمهيدية والمرحلة العالية يُنْقَلُون إلى معهد "توتونج" الإسلامي. في حين مدرسة حسن البلقية العربية الثانوية للبنين أصبحت مركز طلبة الشهادة الثانوية العربية.

وفي ١٧ يناير لعام ٢٠٠٠م حتى ١ أبريل ٢٠٠٤م أصبحت هذه المدرسة المكان المؤقت لطلبة المدرسة العربية الابتدائية فرع " بريي " . وفي ١ مارس لعام ٢٠٠٣م حتى ٢٨ أبريل ٢٠٠٤م أصبحت هذه المدرسة المكان المؤقت لمعهد " توتونج" الإسلامي لطلبة المدرسة العربية الابتدائية من الصف الأول والثاني و طلبة الثانوية من السنة الأولى حتى الثالثة.

١- وفي عام ٢٠٠٥م حتى الآن قررت الحكومة بأن يُسْتَخْدَم مبنى مدرسة حسن البلقية العربية الثانوية للبنين لطلبة الشهادة الثانوية أي لطلبة السنة السادسة الثانوية.

* * *